تقريران

[١]

الغرب بعد حرب تشرين الاول

حرب السادس من تشرين خلفت بصمات منقوشة بعمق على خارطة مستقبل العالم الصناعي الغربي . هذا العالم المتمثل بحلف الاطلسي والمنظمة الاقتصادية الاوروبية كان الى ما قبل تشرين عالم التحكم بعملات العالم ، باسواقه ، بتجارته ، بأسعار البضائع الصادرة منه والواردة اليه . غير ذلك كان عالم العلاقات المتفوقة والتحكم بالاوضاع الاقتصادية في اجزاء كثيرة من افريقيا واميركا اللاتينية وغرب آسيا ، بفضل نفوذ شركاته الكبرى التي تستخرج وتستولي على نسب عالية من خامات الاقطار النامية وبفضل تقدم التكنولوجيا فيه مما جعله مصدر الانتاج الرئيسي لسلع استهلاكية كثيرة في العالم يقرر اسعارها على هواه وحسب مشيئته . وما كان هذا العالم حتى تشرين ليحجم عن اتباع اي اسلوب عمل يحفظ له تسلطه الاقتصادي على الشطر الاخر من العالم ، وما كان ليتردد في سبيل ذلك عن الاخذ بكل اساليب الضغط بما فيها « الابتزاز » . فلكم حرم على تلك الدول ناتجاته من الالات والاسلحة والحبوب الا بشروط . ولكم حرم عليها الخبرة العلمية الا بشروط . ولكم منع عنها المساعدات المالية والاقتصادية الا بشروط .

ولقد ساعد عالم الغرب على الوصول الى تفوقه العلمي والصناعي حصوله على ما يحتاج اليه من وقود ومواد خام من العالم النامي بأبخس الاسعار . ان وصوله الى مجتمعات الرفاه ، تحقق في المقام الاول بفضل حصوله على طاقة رخيصة .

الان وقد شحت الطاقة وارتفع سعر الوقود بارتفاع سعر البترول اولا وبنقص ما يصل للغرب منه ثانيا ، صار هذا العالم يواجه احرج ازماته منذ الثلاثينات من هذا القرن . ذلك ان امورا كثيرة وخطيرة اصبحت تترتب على هذا الواقع الجديد، واغلب الظن ان يتعرض هذا العالم لهزات اجتماعية عنيفة وربما لتغيرات اجتماعية جذرية . فاذا ما انخفض الانتاج الصناعي في اقطار العالم الصناعي نتيجة الانخفاض نسبة الطاقة المتوفرة لديه ، فان مسلسلا كاملا من الاحداث الاجتماعية والاقتصادية لا بد ان يعقب ذلك . البطالة في صفوف الطبقة العاملة لا بد ان يتسع مداها . القوة الشرائية ستضعف والدخل الحكومي من الضرائب التي تحصل عليها الحكومات من الشركات ومن المبيعات ومن اجور الناس سيقل ، فينبثق عن ذلك ركود اقتصادي ما يلبث ان يؤدي الى ارتجاج في البنيان الاقتصادي والاجتماعي في الاقطار الصناعية والرأسمالية .

وكان المسؤولون في اوروبا الغربية واليابان يدركون عند اتخاذ القرار العربي بتخفيض انتاج البترول ، والقرارات الاخرى التي اتخذتها معظم الدول المصدرة للبترول برفع اسعاره ، ان هذه القرارات آتية يوما ما ، وان ما فعلته حرب حزيران ليس سوى تقريب الموعد . ومن شدة وقع تلك القرارات على الدول الصناعية ، وفي مقدمتها فرنسا وانجلترا والنمسا وايطاليا وبلجيكا واليابان راحت تسعى وبكل سرعة الى ارضاء العرب . كذلك راحت بعض منها تسخر هذه التطورات للوصول الى اهداف استراتيجية اوروبية مهمة ، مثل ترسيخ جذور الانفصال عن الولايات المتحدة الامريكية ، في سبيل التخلص من تسلطها السياسي والاقتصادي على اوروبا الغربية ، ومثل توطيد اقدام الاقتصاد الاوروبي لكي لا يظل تابعا لاقتصاد الولايات المتحدة ، تقرر له اميركا